(99) بدعة، بل كانوا يرون الـتوسل بدعاء الصالحين طريقاً إلى الـتوسل بمنزلـتهم، وشخصيـتهم، فانّه لو كان لدعاء الرجل الصالح أثر، فإنّما هو لاَجل قداسة نفسه وطهارتها، ولولاهما لما استجيبت دعوته، فما معنى الفرق بين الـتوسل بدعاء الصالح وبين الـتوسل بشخصه وذاته، حتى يكون الاَوّل نفس الـتوحيد و الآخر عين الشرك أو ذريعة إليه. إنّ الـتوسل بقدسية الصالحين، والمعصومين من الذنب، والمخلصين من عباد اللّه لم يكن قط أمراً جديداً بين الصحابة بل كان ذلك امتداداً للسيرة الموجودة قبل الاِسلام، فقد تضافرت الروايات الـتاريخية على ذلك وإليك البيان: 1. استسقاء عبد المطلب بالـنبي(صلى ا عليه وآله وسلم) وهو رضيع: لقد استسقى عبد المطلب بالـنبي(صلى ا عليه وآله وسلم) وهو طفل صغير، حتى قال ابن حجر: إنّ أبا طالب يشير بقوله: وابيض يستقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للاَرامل إلى ما وقع في زمن عبد المطلب حيث استسقى لقريش والـنبي(صلى ا عليه وآله وسلم) معه غلام.(1) 2. استسقاء أبي طالب بالـنبي(صلى ا عليه وآله وسلم) :

أخرج ابن عساكر عن ابن عرفلة، قال: قدمت مكة وقريش في _____ 1 ـ فتح الباري: 2|398؛ دلائل الـنبوة:2|126.